Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لطبقة الكهنة فيظل ممتازا طول حياته ولا فضل له سوى انتمائه لتلك الطبقة · ويربطون هذا التقسيم الطبقى بنص دينى هندوكى يقول « ان الاله برهما خلق البرهمى من فمه ، والكشتريا من ذراعه ، والويشيا من فخده ، والشودرا من رجله ، فكان لكل من الطبقات منزلته على هذا النحو · أى أن هذا التقسيم أبدى لا يتغير لأنه من صنع الاله · ويقرر أبو الريحان البيرونى أن هذه الطبقية الصارمة حالت بين كثير منهم وبين اعتناق الاسلام ، وذلك لمساواة الاسلام بين الناس الا بالتقوى (١) ·

وهذه النظرة الى الانسان من خلال طبقته لم تكن مقصورة على المجتمع الهندى بل كانت سائدة فى المجتمع الفارسى القديم(٢) ، وبين اليونان والرومان ، بل مازالت سائدة فى بعض المجتمعات الغربية الحديثة « المتحضرة » فبالرغم من أن بريطانيا مثلا لا تفتأ تزعم أنها موطن الديمقراطية لا يزال الاحساس الطبقى فيها قويا ولا سيما بين أفراد الطبقة الأرستقراطية التى ما زال انتماء الفرد اليها يعد سمة من سمات النبل ، وما زال يكسبه مزايا « وراثية » لم يكن ليحلم بالحصول عليها لو كان من الطبقة العاملة ·

أما معاملة السود فى أمريكا فهى أشهر من أن تذكر ، ويكفى أن نشير الى أنه فى المجتمع الامريكى تقيم شخصية الانسان غالبا حسب لون جلده فاذا كان هذا اللون أبيض حكم لصاحبه بالتفوق والامتياز ، واذا كان أسود حكم عليه بالتخلف العقلى والخلقى وعوقب بأنواع من العقوبات الاجتماعية فيها كثير من الامتهان لانسانيته ، كأن يحرم هو وأولاده مثلا من وظائف ومطاعم ومدارس معينة مقصورة على البيض ، وما ذاك الا بسبب لونه ، وهو شىء ليس من صنعه بل من صنع الله ·

وتنوع ألوان البشر كتنوع لغاتهم ظاهرة لا علاقة لها فى الاسلام بتفوق الانسان أو تخلفه ، وانما تدل على قدرة الله وحكمته فى الخلق ومن ثم تعد آية من آياته التى ينبغى على العلماء دراستها · قال تعالى :

« ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين » (الروم ٣٠/٢٢)

---

(١) راجع البيرونى : تحقيق ما للهند من مقولة ص ٧٦ ـ ٧٧ · وأحمد شلبى : أديان الهند الكبرى ص ٥٣ ·

(٢) راجع البيرونى : السابق ص ٧٥ والمسعودى : التنبيه والاشراف ص ٩٠ وكريستنسن : ايران فى عهد الساسانيين ص ٨٥ وما بعدها ·